

ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٥/١٠/٣

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

\*\*\*\*\*

### ◊ قصة توزيع الغنائم والأسرى، وما أظهره النبي ﷺ من رحمةٍ وعدلٍ عظيمين.

بعد انتهاء المعركة، أمر النبي ﷺ بجمع الغنائم في الجعرانة، وانتظر نحو أسبوعين دون أن يقسمها، أملاً في عودة بني هوازن تائبين ليعيد إليهم أموالهم وأهلهم. وبعد أن تأخروا، قسم النبي ﷺ الغنائم، ثم جاءه وفد من بني هوازن أعلن إسلامه وطلب الرحمة.

تأثر النبي ﷺ بكلامهم وذكّروه بعلاقته بهم من جهة الرضاة، فأعطاهم الخيار بين استرجاع الأسرى أو الأموال، فاختاروا الأسرى. فأطلق النبي ﷺ من كان في نصيبه ونصيب بني عبد المطلب، وطلب من المسلمين أن يحرروا الأسرى إن طابت نفوسهم.

فوافق الصحابة جميعاً طوعاً، وأعلن النبي ﷺ أن من لا يريد فداء أسيره سيُعوض بستة إبل من بيت المال. وهكذا أُطلق سراح ستة آلاف أسير، وكسي كل واحد منهم ثوباً جديداً.

وروي أن بعض الزعماء كعُبينة بن حصن رفضوا أولاً، لكنهم ندموا بعد ذلك. وأظهر النبي ﷺ في كل ذلك رحمة لا مثيل لها حتى مع الأعداء.

### ◊ إسلام مالك بن عوف:

كان هذا هو مالك بن عوف الذي جمع بني هوازن وثقيف وغيرهم من القبائل لمحاربة المسلمين وإبادتهم، لكنه لما سمع أن النبي ﷺ وعده بإعادة أهله وأمواله إن أسلم، جاء إليه سراً، فأكرمه النبي ﷺ وأعطاه مائة ناقة، فأسلم بإخلاص وأصبح فيما بعد قائداً للمسلمين من قومه.

### ◊ قصة الشيماء أخت النبي ﷺ من الرضاة:

كانت الشيماء ضمن الأسرى، فلما قالت إنها أخت النبي ﷺ من الرضاة، تحقّق النبي ﷺ من علاماتها، فرحّب بها وبسط لها رداءه، وخيّرهما بين البقاء معه أو العودة إلى قومها، فاختارت العودة، فأكرمها النبي ﷺ بالهدايا. كما شفعت في رجل من قومها فعفا النبي ﷺ عنه.

### ◊ أحداث أخرى في الجعرانة:

- إسلام سراقه بن مالك الذي حاول القبض على النبي ﷺ أثناء الهجرة، وجاءه في الجعرانة يحمل الأمان الذي أعطاه له النبي ﷺ.
- نذر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الجاهلية أن يعتكف يوماً في المسجد الحرام، فأمره النبي ﷺ أن يوفي نذره.
- أدى النبي ﷺ عمرة من الجعرانة ليلاً ثم عاد في نفس الليلة.
- عين النبي ﷺ عتاب بن أسيد والياً على مكة، ومعه معاذ بن جبل وأبو موسى الأشعري لتعليم الناس.

#### ◊ الرد على اعتراضات المستشرقين:

- بعض المستشرقين، مثل ويليام موير ومونتجمري وات، حاولوا التشكيك في عدالة النبي ﷺ في توزيع الأسرى، لكن الحقائق التاريخية الموثوقة تبين أنه ﷺ لم يأخذ لنفسه شيئاً، بل أعاد الأسرى جميعاً دون مقابل، وأن اعتراضاتهم لا تقوم على دليل صحيح.
- كما ردّ على ادعاء "مارجوليس" بأن مالك بن عوف أجبر على الإسلام، مؤكداً أن إسلامه كان طوعاً بعد أن رأى عفو النبي ﷺ وكرمه. الأمر الجدير بالملاحظة هنا هو أن النبي ﷺ كان المنتصر، ولا يحتاج إلى أي غرض أو فائدة من مالك بن عوف، ولا يتحمل أي مسؤولية تجاه مالك بن عوف بموجب أي قانون حتى بقدر ذرة، ولكن بدافع رحمته الأزلية، أرسل له رسالة بقبول الإسلام ووعده بإعادة أهله وأمواله ومنحه الإبل.

هذه كانت أحداث حنين كلها. وسيتم لاحقاً، إن شاء الله، سرد أحداث باقي السرايا.

#### ◊ خاتمة الخطبة – الصلوات على الجنائزتين:

اختتمت الخطبة بذكر جنازتين:

١. الدكتور لئيق أحمد فرخ –طبيب وقف نفسه لخدمة الإنسانية في إفريقيا، في غانا وجامبيا لسنوات طويلة رغم صعوبة الظروف. عُرف بالتقوى، والتواضع، وحب الخير، وخدمة الناس دون مقابل. يقول حضرة أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز: " لقد عشت أنا أيضا في غانا خلال فترة إقامته هناك، وقضيت وقتاً معه، ورأيتته بنفسه أنه كان إنساناً نبيلاً للغاية، متواضعاً، ومكرساً للخدمة. كان يحترم الواقفين كثيراً. كان هو وزوجته مضيافين بشكل استثنائي، بل كانا مفعمين بروح الضيافة. كان يتحلى بصفات نادرة قلما توجد في الناس. "
٢. السيد حميد أحمد غوري –من الهند، خادمٌ مخلص للجماعة، محبٌ للقرآن، مواظبٌ على العبادات، كريمٌ في الصدقات، وله خدمات كثيرة في مختلف المناصب، وكان مثلاً في الطاعة للخلافة. وختمت الخطبة بالدعاء لهما بالمغفرة والرحمة ورفع الدرجات.